٤ – شـــهر بالغردقة

للاستاذ الدمرداش محمد

مدير ادارة السجلات والامتحانات بوزارة المعارف

عشر آبار البترول

فى الشمال من محطة الاحياء المائيـــة وراء الافق جبل عال تراه من المحطة اذا كان الجو صافيا ناتئا فى البحر ببروز كبير . كان لهذا الجبل شأن خاص فى قديم الزمان عند القدماء : من مصريين ورومان ، فامتدت اليه همتهم وقصدوه من وادى النيل عبر الصحراء طلبا فى سائل أسود كثيف ذى رائحة شديدة ينضح من جدار الجبل عند سطح الماء — هذا الجبل هو جبل الزيت ، وهذا السائل هو زيت البترول ، ولا يزال الجبل ينز بالزيت الى يومنا هذا ، وفى القرن الماضى عثر على الزيت فى مغارات قديمة بالقرب من دمشه (جمسا) جنوبى جبل الزيت بنحو عشرين كيلو مترا ، فدل هذا على وجود الزيت فى باطن الارض فى هذه المنطقة بكميات كافية للاستغلال التجارى ، فتقدمت لاستنباطه شركة شل الانجليزية ، واستحوذت من الحكومة المصرية على منطقة امتياز فى هذه البقعة ، وبدأت العمل فى مستهل هذا القرن ، ثم حفرت أربعا وثلاثين بئرا مكنت تجود بالزيت حتى سنة ١٩٢٧ ، ثم نضب معينها فهجرتها الشركة وتحولت لغيرها .

ويظهر ان هذا النجاح حفز حكومتنا السنية للبحث عن البترول ، فاختارت بقعة جنوبى دمشة بخمسين كيلو مترات تعرف بأبى شعر ، فأنشأت فيها فى أوائل هـذا القرن أيضا مرفأ حسنا ، وجعلت حوله رصيفا لارساء السفن . مدت عليه سكة حديد ضيقة تربطه بالداخل لمسافة طويلة ، ثم أقامت بالقرب من الرصيف المخازن والمنازل لايواء الموظفين والعمال وجلبت اليه الفناطيس والماكينات والسيارات والانابيب ، وكلها من أجود أنواع الصلب المتين ، ثم أخذت فى حفر بئر وقبل أن تتمها بدأت فى حفر بئر ثانية على مسافة من الاول وقبل اكمالها توقفت عن العمل فصرفت العمال والموظفين وشونت الماكينات والادوات وتركت الابراج قائمة على الآبار الى اليوم

وقد زرنا أبا شعرة عصر أحد الأيام وهو قريب من محطة الاحياء المائية ، فاستقبلنا بالقرب من المرفأ الخفير القائم بالحراسة من قبل مصلحة المناجم ، وقال هنا فى هذا المخزن عربات الترولى وفى ذاك المخزن ست عربات لورى ، وهناك الوابورات ، ملقحة ، وعلى يمينكم بيت المدير والادارة ، وعلى يساركم منازل الموظفين والعمال ، وعلى رأس السكة قطاس الزيت ، وخلف التل البئر الاولى وفى الوهدة أمامكم البئر الثانية . ثم تقدمنا وتبعناه فشاهدنا برجا عظيما من الحديد قد أقيم فوق البئر ولا زالت الاحبال والعدد هناك كما تركتها العمال من عشرين عاما ونيفا .

وكنت أتخيل الحارس وهو يعـــدد محتويات أبو شعر كأنه الترجمان فى منطقة سقارة أو الهرم وهو يرشـــد السائحين الى مقابر الفراعنة وآثار الغابرين . وكنت اسائل نفسى فى حيرة عن السبب أو الحكمة التى املت هذا التصرف الغريب وعن العقلية التى أوحت بترك كل هذه الادوات والعدد وثمنها لا يقل عن سبعين الفا من الجنيهات كما قال الحارس ملقاة هكذا وسط الرمال طوال هذا الزمن حتى كادت تبلى مادامت الحكومة قد قطعت الامل من وجود البترول فى هذه المنطقة

وفى عام ١٩١٤ استحوذت شركة شل (أيضا) على شقة طويلة من ساحل البحر جنوبى ابى شعرة بعشرة كيلو مترات (فقط) فى منطقة الغردقة ، ثم حفرت فيها الآبار وأقامت عليها الأبراج وشيدت المعامل والمنازل وما الى ذلك كما سيأتى وصفه

وقد توجهنا لزيارة هذه الآبار عصر أحد الايام رفقة صديقنا الدكتور محمود أبو زيد مفتش مصلحة المناجم وهو مندوب الحكومة لدى الشركة وله الاشراف على تنفيذ اشتراطات العقد بينها وبين الحكومة ، وقد استقبلنا عند وصولنا الى مركز الشركة وكيل المدير وهو انجليزى وبعد تبادلنا التحية اجاز لنا الزيارة ، فتوجهنا الى المعمل الفنى ثم الى منطقة الآبار ، ويدير المعمل عالمان لهما دراية خاصة بالجيولوجيا الصناعية فيقدم لهما عينات من أنواع التربة التى تخرج اثناء عملية حفر الآبار فيبحثانها بحثا مستفيضا من حيث التكوين والعصر الجيولوجى الذى تكونت اثناءه ونوع الحيوانات التى كانت تعيش فيها وهكذا ، ثم يعمل بذلك رسم تمثيلى لكل بئر يدل على الترتيب الطبقى للقشرة الارضية فى مكان البئر ونسبة السمك لكل طبقة وغير ذلك من البيانات الدقيقة . ومن

هذا الرسم والشواهد الجيلوجية المحلية يكون فى مكنتهما ان يقدما للشركة بيانات صحيحة لدرجة كبيرة عن الامور الآتية :

١ — صلاحية المنطقة من حيث وجود البترول

٢ — عمق الطبقات الخازنة له

٣ — نوع البترول

٤ — اتجاه البحث عند الشروع فى اختيار مكان حفر البئر التالية .

ولهذا المعمل على صغره وسكون الحركة من حوله اهمية كبرى فى نظر الشركة، وذلك لعظم النفقات التى يتكلفها حفر البئر الواحدة ، فقيمة ذلك تتفاوت بين ستة آلاف وعشرة آلاف من الجنيهات . وللقارىء ان يتصور فداحة الخسارة التى قد تصيب الشركة اذا سارت فى حفر الآبار على غير هدى كأن تقوم بالحفر فى منطقة وحل عنها البترول او كانت الطبقة الخازنة له قليلة العمق ينضب معينه منها بعد زمن وجيز .

وقد انتهزت فرصة وجودى بالمعمل وسألت أحد العاملين عن رأيه فى مسألة اصل زيت البترول، وهى من المسائل العلمية التى لم تتقرر بعد بصفة قاطعة . فأجاب بأنه فى جانب النظرية التى تقول بان البترول ناتج عن انحلال مواد نباتية وحيوانية معا .

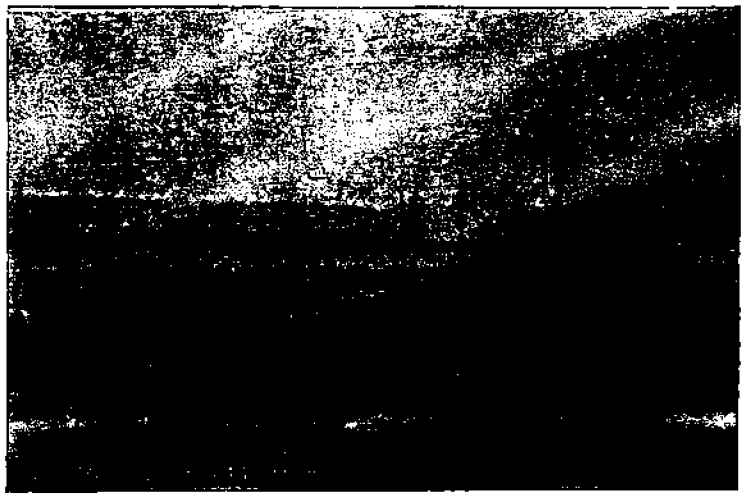

حقول البترول بالغردقة

خرجنا من المعمل قاصدين الآبار ، وتقع منطقة الاستنباط الاساسية عند سفح تل من حجر جيرى ـ المحطة نمرة ١ ـ وفى هذه البقعة حفرت الشركة أولى بئرها ، وقد قيل لنا ان خروج الزيت منها كان بكميات عظيمة مكثت مدة تتدفق ليل نهار على هيئة نافورة ، حتى انها اغرقت من الارض حولها مساحة كبيرة — ثم توالى بعد ذلك حفر الآبار شمالا وجنوبا حتى بلغ عددها التسعين — وفى السنوات الاخيرة قل الناتج اليومى منها قلة ظاهرة دعت الشركة الى الانتقال الى المحطة نمرة ٢ وهى تقع فى شقة جبلية قريبة من البحر على مسافة كيلومترين تقريبا جهة الشرق من المحطة الاولى . وعدد ماحفر من الآبار بها حتى وقت الزيارة سبع عشرة بئرا كلها تجود بزيت غزير

وعملية حفر الآبار من العمليات الهندسية الدقيقة ، وقد شاهدنا بئرا فى دور الحفر فى المحطة الثانية قد اقيم عليها برج من الحديد لايقل ارتفاعه عن عشرين مترا تتدلى من قمته احبال من الصلب معلقة فى بكرات ، ووقف فى البرج حول البئر المهندس والعمال ، وكانوا يدخلون فى جوف الارض انبوبة طويلة من الصلب ، ومصدر الحركة فى البرج طارة كبيرة من الخشب تديرها ماكينة قوية وقودها الزيت الثقيل

وعلى خبرة المهندس وبراعته يتوقف نجاح حفر البئر ، فثقاب ثقيل صاعد هابط ، وانابيب ترسل فى جوف الارض الى عمق الفين وربما الى عمق ثلاثة آلاف من الاقدام انواحدة تلو الاخرى فى استقامة رأسية ، وإشارات المهندس يتلوها أفعال واعمال باوضاع مختلفة مؤتلفة . والمثقاب دائب الحركة داخل الانابيب، وفتات الصخور والرمال ترتفع من باطن الارض الى سطحها بطرق ميكانيكية ، وبصيرة المهندس تلحظ ماهو جار فى الاعماق فتصلح اى انحراف قد يطرأ على اتجاه الانابيب أو تسد بالسمنت ما قد يحدث من الثغرات فى جدرانها حتى لايتسرب فيها ماء الرشح او يتسرب منها الرمل فتفسد البئر ، ويستمر العمل جاريا هكذا مدة ثلاثة شهور او أربعة وأحيانا عشرة حتى يصل المثقاب الى طبقة البترول ، وهنا يسير العمل بحذر شديد وبعناية كبيرة ، وتتجلى فى هذا الدور ألمعية المهندس فى توقيه ماقد يحدث احيانا من انبثاق الزيت وهو تحت ضغط هائل من الاعماق السحيقة الى وجه الارض بشدة عظيمة تخرب البئر وتقذف الانابيب والادوات فى الهواء الى علو كبير ، وتغرق الارض بكميات كبيرة من الزيت يذهب معظمه هباء

(البقية على صفحة ٦٤٠)